SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.3 No.1 2022
eISSN 2716-5515 (138-148)

مفهوم مصطلح (علم المعاني) عند الخلخاليمن خلال كتاب "مفتاح لتخيص المفتاح": دراسة مصطلحية

THE NOTION OF "SEMANTICS" BY ALKHALKHALI THROUGH THE BOOK "THE KEY OF SUMMARISING THE KEY": A TERMINOLOGICAL STUDY

*Dounia Lachhab[1]**
[1]Mohammed V University, Rabat, Morocco
**Corresponding author: douniaa114@gmail.com*

Received: 1 Mar 2022, **Revised:** 15 Apr 2022, **Accepted:** 31 May 2022, **Published:** 30 Jun 2022

To Cite this Article (APA): Lachhab, D. (2022). مفهوم مصطلح)علم المعاني (عند الخلخاليمن خلال كتاب "مفتاح لتخيص المفتاح "- دراسة مصطلحية –: The notion of "semantics" by Alkhalkhali through the book "The key of summarising the key": A terminological study. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, *3*(1), 138–148. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.1.9.2022

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.1.9.2022

الملخص

يسعى هذا المقال إلى دراسة مصطلح (علم المعاني) – الذي هو أحد أركان البلاغة العربية وأهمها– دراسة مصطلحية، تُعْنى بتعريفه وتحديد مفهومه، بين الدلالة المعجمية حسب ما ورد في معاجم اللغة المتنوعة، ومعاجم الاصطلاح المتخصصة في مسائل علم البلاغةومباحثها، من الأقدم إلى الأحدث. وبين اصطلاح الخلخالي، بعد التنقيب عن دلالة ورود المصطلح عنده في كتابه الشهير الموسوم ب"مفتاح تلخيص المفتاح"، لتحديد تعريفه وعلاقته بعلم البيان، وصور اختلافه عن علم البديع، والكشف عن غايته ومهمته الأولى المتمثلة في رعاية التطبيق، أي مناسبة الكلام لأحوال المخاطبين، واستلزام كل مقام مقالا، والانتهاء بحصر دقيق لمباحثه المتمثلة في ثمانية أبواب. ولأن المقال يعنى بدراسة (علم المعاني) دراسة مصطلحية، فقد عرض كل ضمائم المصطلح الواردة عند الخلخالي مع دراستها معجميا، وتحديد المعاني المتولدة عن هذه الإضافة.

الكلمات المفتاحية: علم المعاني، اصطلاح الخلخالي، علم البيان، علم البديع، مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مباحث علم المعاني.

Abstract

This article aims at studying the term "Sematics", which is one of the most important pillars in arabic Rhetoric. This study is interested in its definition in a variety of dictionaries specialized in the research of rhetoric (starting) from the oldestto the latest ones. According to Alkhalkhali in his book "The key of summarising the key" to specify its notion, its relation to rhetoric technique,its difference from literary technique, discouering its objectives and its principal role in suiting the language to listeners, circumustances as well as ending in restricting its study that is chararcterized in eight sections. Since the article is interested in studying semantics terminologically, it has displayed all the idiomatic expressions used by

Alkhalkhali. It is also a lexical study that has specified the semantics coming out of this addition.

Keywords: Semantics, Terminology of Alkhajkhali, Rhetoric, Budaiya Science.

مفهوم علم المعاني

يتبوّأ علم المعاني مقعد الصدارة في بناء البلاغة العربية، فهو ركن هام من هرمها الثلاثي، بل هو عمادها الرّئيس، لما له من أثر في تهذيب الأساليب وتقويمها، بسبب تداخله واختلاطه بعلم النحو من جهة، ولكونه القواعد التي تعصم إذا ما رُوعِيَت من الوقوع في الخطإ، كما تُعِينُ على مطابقة الكلام لأحوال المخاطَبين، وملاءمة المقامات التي قيل فيها من جهة ثانية. علم المعاني مصطلح مركب تركيبا إضافيا من كلمتين؛ (علم) و(المعاني)، إذ يقتضي منا هذا التركيب فك ارتباطه، فدراسة كل مكون على حِدة، ثم الانتهاء إلى تحديده مركبا.

العلم في اللغة والاصطلاح

مدار مادة (عَلِمَ) في اللغة على معان متعددة من بينها:

أ) نقيض الجهل: قال صاحب العين: «عَلِمَ يعلم عِلْما نقيض جَهلَ» (الفراهيدي، تحقيق: المخزومي والسامرائي، د . ت).

ب) المعرفة والخبرة: قال الأزهري: «علمت الشيء بمعنى عَرَفْتُهُ و خَبَرته، ... ويقال: رجل عَلاَّمَة: إذا بالغت في وصفه بالعلم» (الأزهري، تحقيق: النجار، ١٩٦٤).

ج) أَثَرٌ بالشيء يتمَيَّز به غيره: ردَّ ابن فارس أصل المادة إلى هذا المعنى فقال: «العين واللام والميم أصل واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العَلاَمَةُ وهي معروفة» (ابن فارس، تحقيق: هارون، ١٩٩٧).

د) الإتقان: قال ابن سيده: «عَلِم الأمر وتعَلَّمَه أتْقَنه" (ابن سيده، تحقيق: الهنداوي، ٢٠٠٠).

هـ) إدراك حقيقة الشيء: تفرّد بهذا المعنى الراغب فقال: هو «إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحُكْم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نَفْي شيء هو منفي عنه» (الأصفهاني، تحقيق: كيلاني، ١٩٦١).

و) صفة من صفات الله تعالى: جاء في اللسان أن: «علم من صفات الله عزّ وجلّ العليم والعالم والعلاَّم، قال الله عزّ وجلّ: {وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلْيمُ}، وقال: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةْ}، وقال: {عَلاَّمُ الْغُيُوبِ}، فهو الله العالِم بما كان وما يكون قبل كوْنه، وبما يكون ولما يكنْ بعْد قبْل أن يكون» (ابن منظور، ١٤١٤ هـ).

ز) اليقين: ورد هذا المعنى في المصباح المنير ولم يتكرّر في غيره، قال صاحبه: «العلْم: اليقين يقال: عَلِم يعْلَمُ إذا تيقَّن وجاء بمعنى المعرفة أيضا" (المقري، تحقيق: الشناوي،د. ت).

أورد جلال الدين السيوطي أربعة تعريفات للعلم جمعها في قوله: هو «تصديق جازم مطابق للواقع لموجب، وقيل: صفة توجب لمحلها تميّزا لا يحتمل النقيض بوجه، وقيل: معرفة الشيء على ما هو به، وقيل: هو انتفاء الخفاء» (السيوطي، تحقيق: عبادة، ٢٠٠٤).

وأوْجَزَ تعريفه صاحب الكليات فقال: «العلم: إثبات المعلوم على ما هو به» (الكفوي، تحقيق: درويش والمصري، ١٩٩٢).

في حين عرّفه المناوي بأنه «الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، إذ هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض، أو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص» (المناوي، تحقيق: الداية، ١٤١٠ هـ). وهو تعريف لم يخرج في ماهيته عما أورده السيوطي.

وقريب من هذا ما جاء به الأحمد النكري، نظرا لتأخره زمنيا حيث قال: «العلم إما تصور فقط وهو حصول صورة الشيء في العقل، وإما تصديق وهو تصَوُّرٌ معه حكم» (النكري، تحقيق: الحيدرآبادي، ١٩٧٥).

يستنتج من مجموع هذه التعاريف، أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمادة (علم) وثيقة، إذ بالرغم من تطوره في الاصطلاح، حيث أصبح يطلق على التصور والتصديق، إلا أنه في ماهيته يتفق في دلالته على المعرفة والخبرة، وانتفاء الخفاء، وإثبات المعلوم.

المعاني في اللغة والاصطلاح

تدل مادة (عَنيَ) في اللغة على معان من بينها:

أ) الحال الذي يصير إليه الأمر: ورد هذا المعنى عند صاحب العين، ثم تناقلته جلُّ المعاجم بعده، قال: «مَعْنى كل شيء: مِحْنَتُهُ وحَالُهُ الذي يصير إليه أمره» (الفراهيدي، تحقيق: المخزومي والسامرائي، د. ت).

ب) القصد والخضوع والبروز: ردّ ابن فارس أصل المادة إلى هذه الأصول الثلاثة فقال: «العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القَصْدُ للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دال على خُضوع وذُلٍّ، والثالث على شيء وبُروزه» (ابن فارس، تحقيق: هارون، ١٩٩٧).

ج) المكنون: «يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر: أي الذي يبْرُز في مَكْنُون ما تضمَّنَه اللفظ» (ابنفارس، تحقيق: هارون، ١٩٩٧).

د) المقصد والإرادة: قال ابن سيده: «معنى كل كلام ومعْنَاتُه ومعنيته مقصده» (ابن سيده، تحقيق: الهنداوي، ٢٠٠٠)، وقال الزمخشري: «عَنَيْتُ بكلامي كذا أرَدْتُه وقصَدْتُه» (الزمخشري، تحقيق: عيونالسود، ١٩٩٨).

هـ) الفَحْوَى والمُقْتَضَى والمضمون: قال صاحب المصباح المنير: «معنى الشيء ومعْناته واحد ومعناه وفَحْواه ومُقْتَضَاه ومضمونه كلّه هو: ما يدل عليه اللفظ» (المقري، تحقيق: الشناوي، د.ت)، وهكذا فقد جعَلَ المعنى مرادفا لكل من الفحوى والمقتضى والمضمون.

و) الدلالة: وقال أيضا: «استعمل الناس قولهم: وهذا معنى كلامه وشِبْهه، ويريدون هذا مضمونه ودلالته» (المقري، تحقيق: الشناوي، د.ت).

ز) إظهار ما تضمّنه اللفظ: قال صاحب التاج: «المعنى: إظهار ما تضمَّنَهُ اللفظ، ويُجْمع المعنى على المعاني ويُنْسَب إليه فيقال المعنوي» (الزبيدي، تحقيق: فراج، ١٩٦٥).

يستنتج أن مدار مادة (عني) في اللغة على القصْد والدلالة والمضمون والفحوى، فإلى أي حدٍّ سيتوافق هذا المعنى مع الاصطلاح؟ هذا ما سنعرف من خلال تتبع معاجمه.

عرّفها الجرجاني بقوله: «المعاني هي الصورة الذهنية من حيث إنه وُضِعَ بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سُمِّيتْ مفهوما، ومن حيث إنه مَقُولٌ في جواب ما هو سُمِّيَتْ ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأَغْيَارِ سميت هَوِّيَة» (الجرجاني، تحقيق: المنشاوي، د . ت).

وأضاف التهانوي: «المعنى هو الصورة من حيث إذا وضع بإزائها اللفظ، أي من حيث إنها تقصد من اللفظ، وذلك إنما يكون بالوضع، فإن عُبِّرَ عنها بلفظ مفرد سُمِّي معنى مفردا، وإن عُبِّرَ عنها بلفظ مركب سُمِّي معنى مُركبا» (التهانوي، تحقيق: دحروج، ١٩٩٦).

اتفقت معظم معاجم الاصطلاح على تفسير المعاني بالصورة التي تحصل في العقل، ممثلة حقيقة شيء معين، حيث يتم وَضْع لفظ بإزائها يُصْطَلَحُ ويُتَّفَقَ عليه لمناسبة بينهما، وهكذا يُسْتَنْتج أن المعنى الاصطلاحي يُفْضِي إلى المعنى اللغوي، فالصورة الحاصلة في العقل تُفْضِي إلى وضع لفظ ملائم لها، ووضع اللفظ يفضي إلى تَضَمُّن معنى معين، هذا المعنى المعين هو المضمون والدلالة والفحوى، إذ يلزم من وجود مضمون ودلالة مُعَيَّنَيْنِ، وجود صورة لهما من قبل في العقل. وهذا تماما ما عبّر عنه الزبيدي صاحب التاج بقوله: «المعنى: إظهار ما تضمنه

اللفظ... وهو ما لا يكون للسان فيه حظو إنما هو معنى يُعْرف بالقلب» (الزبيدي، تحقيق: فراج، ١٩٥٦)، والقلب هنا كناية عن العقل.

بعد الفراغ من دراسة المادتين على حِدة سنشرع في دراستهما مركبين، متسائلين عمَّا سيضيفه هذا التركيب الإضافي من معنى في الاصطلاح؟

اقتصرت معاجم الاصطلاح على تعريفي السكاكي والقزويني، ولم تضف شيئا ذا بال، حيث عرَّفه جلال الدين السيوطي بقوله: «علم المعاني: تتبع خواص التراكيب في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطإ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره» (السيوطي، تحقيق: عبادة، ٢٠٠٤). وهو تعريف مأخوذ عن السكاكي في مفتاحه.وعرّفه صاحب التعريفات بأنه: «علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال» (الجرجاني، تحقيق: المنشاوي، د . ت). وهو تعريف لم يخرج في ماهيته عما أورده القزويني في تلخيصه.

يستنتج أن التعريف الفني لعلم المعاني، يدور حول حقيقة واحدة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو معنى أجنبي عن المعنى اللغوي، يترجم ويجسد إضافة معنوية جديدة، تولَّدَت عن ارتباط مصطلح العلمِ بالمعاني.

أورد الخلخالي تعريفين لعلم المعاني، الأول؛ قوله: «علم المعاني يبحث عمّا يُعْرف منه كيفية تأدية المعنى باللفظ» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧)، وقد جاء في معرض حديثه عن سبب تقديم القزويني علم المعاني على علمي البيان والبديع، حيث علّل ذلك بقوله: «الفن الأول علم المعاني، وقدّمه على الفنين الآخرين، وقدّم علم البيان على علم البديع، لأن علم المعاني يبحث عما يُعْرف منه كيفية تأدية المعنى باللفظ، وعلم البيان يبحث عما يُعرف منه كيفية إيراد ذلك المعنى في أفضل الطرق دلالة عقلية كما يجيء في موضعه، فنسبة علم المعاني إلى علم البيان نسبة المفرد إلى المركب فلذلك قُدِّم عليه وضعا، ونسبتهما إلى علم البديع نسبة المفرد إلى المركب، لأن علم البديع إنما يبحث عما يعرف منه وجوه التحسين اللاحقة للتركيب البليغ، فيكون بعد رعاية التطبيق وخلوص التعقيد المعنوي فلذلك قدمهما عليه» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧).

فغاية علمي المعاني والبيان هي المطابقة والخلُوُّ من التعقيد المعنوي، لذلك فمن فالأوْلى أن يتقدّم الحديث عن علم المعاني، ويتصدّر رأس الهرم الثلاثي لعلوم البلاغة، لأنه يبحث عن كيفية أداء المعنى المراد باللفظ المناسب، ثم يليه علم البيان لكونه يتفنّن في تقديم ذلك المعنى في قوالب متنوعة، وطرق مختلفة، وصور رائعة، بين تشبيه ومجاز

وكناية...، في حين يتأخر علم البديع لأنه لا يتعدّى تزيين ذلك المعنى بأصناف من الزّونق، وألوان من السِّحْر اللفظي والمعنوي.

وقد اعتبر الخلخالي علاقة علم المعاني بعلم البيان علاقة المفرد بالمركب، لذلك قدّم علم المعاني لأنه منه بمثابة الخاص من العام، واعتبرعلم البديع تابعا لهما، لذلك أخّره، ليُوافِقَ بذلك السكاكي في مفتاحه عندما قال: «ولَمَّا كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار، جرى منه مجرى المركب من المفرد لا جرم آثرنا تأخيره» (السكاكي، ضبط وتعليق: زرزور، ١٩٨٧). فلابد من تقديم المفرد على المركب، لامتناع «الاطلاع على المركب دون الاطلاع على المفرد» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧).

أما الثاني؛ فقد جرى فيه على تعريف القزويني فقال: «علم المعاني: هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧)، وفسَّر العلم بأنه جنس يتناول العلوم الثلاثة (المعاني والبيان والبديع)، وكل علم إلا ويستلزم معلوما أو علما مخصوصا به يميّزه عن غيره، هذا المتعلّق هو القواعد. وبذلك يكون علم المعاني، علم بالقواعد والأصول التي تعصم صاحبها من الوقوع في الخطإ، إذا تم توَخِّيها ومراعاتها في الكلام أثناء تأدية المعنى. يستفاد ذلك من قوله: «العلْم: جنس يتناول العلوم الثلاثة، وباقي القيود يميز علم المعاني عن غيره، والعلم لابد له من متعلّق هو المعلوم، مختص ليتميّز عن سائر العلوم، وذلك المتعلّق ههنا هو القواعد، لما عُلِم أنّه يُحْتَرز بها عن الخطإ المذكور" (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧).

وغاية علم المعاني من معرفة أحوال اللفظ العربي، (من تقديم وتأخير، وفصل ووصل، ونفي وإثبات...)، هو الاهتداء إلى اختيار ما يطابق مقتضى الحال، أي ما تقتضيه «الأمور الداعية إلى التكلُّم على وجه مخصوص» (السيوطي، تحقيق: عبادة، ٢٠٠٤)، فمتى احترم المتكلم هذه الأصول والقواعد، ووضعها في الاعتبار ولم يَحِدْ عنها جاء كلامه مطابقا لمقتضى الحال.

وبذلك تكون مهمة علم المعاني الأولى هي: «رعاية التطبيق» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧)، أي مناسبة الكلام لأحوال المخاطَبين، وذلك لاستلزام كل مقام مقالا.

وقد حصر الخلخالي مباحث علم المعاني في ثمانية أبواب، فقال: «ينحصر علم المعاني أي مقصوده في ثمانية أبواب، لأنه قد عُلِم مما مرّ أن البحث في علم المعاني بل في علمي البيان والبديع، إنما هو في أحوال الكلام المنحصر في الخبر والإنشاء... والخبر لا بد له من إسناد، ومسند إليه، ومسند، وأحوال هذه الثلاثة هي الأبواب الثلاثة الأولى» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧). يستنتج من قوله أن الكلام إما خبر أو إنشاء،

والحديث عن الخبر هو الذي يتصدر الأبواب الأولى، حيث تشكل أحوال الإسناد الخبري الباب الأول، وأحوال المسند إليه الباب الثاني، وأحوال المسند الباب الثالث.

ويُفِيض الحديث عن الأبواب الخمسة المتبقية فيقول: «ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا أو ما هو في معناه كاسم الفاعل، والمفعول، والمصدر، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وكالظرف، والجار والمجرور، وهذا هو الباب الرابع، ثم الإسناد والتعلّق كل واحد منها يكون إما بقصر أو بغير قصر، وهذا هو الباب الخامس، والإنشاء هو الباب السادس» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧). يستنتج أن الباب الرابع: سيتناول الحديث عن متعلقات الفعل، والباب الخامس: القصْر، والباب السادس: الإنشاء.

في حين سيهتم الباب السابع باقتران جملة بأخرى بعطف أو بغير عطف، أي ما يعرف بالفصل والوصل، والباب الثامن بالإيجاز والإطناب والمساواة، يستفاد ذلك من قوله: «ثم الجملة إذا قُرِنت بأخرى إما معطوفة على الأولى أو غير معطوفة، وهذا هو الباب السابع، والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد عليه، والزائد إما مساوٍ له بمقدار أصل المراد، أو ناقص عنه وافٍ له، وهذا هو الباب الثامن» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧).

وهكذا يمكن إجمال هذه الأبواب في ما يلي:

أ) أحوال الإسناد الخبري.
ب) أحوال المسند إليه.
ج) أحول المسند.
د) أحوال متعلقات الفعل.
هـ) القصر.
و) الإنشاء.
ز) الفصل والوصل.
ح) الإيجاز والإطناب والمساواة.

وهذه هي مباحث علم المعاني التي حصرها في ثمانية أبواب.

ضمائم مصطلح (علم المعاني)

ورد مصطلح (علم المعاني) مضافا إليه في ثلاثة مواضع هي:

أ) مسائل علم المعاني: لمادة (سأل) في اللغة معان متعددة من بينها: الطَّبقال ابن فارس: «السين والهمزة واللام كلمة واحدة يقال: سأل يسأل سؤالا ومسألة، ورَجُل سُؤلة كثير السؤال" (ابن فارس، تحقيق: هارون، ١٩٩٧)، و«سألت الله العافية: طلبتها سؤالا ومسألة وجمعها مسائل... وتساءلوا: سأل بعضهم بعضا والسؤال ما يُسْأل والمسؤول المطلوب" (المقري، تحقيق: الشناوي،د.ت)، وأضاف أصحاب المعجم الوسيط معنى آخر للمادة هو: الاستخبار، فقالوا: «سأله عن كذا وبكذا سؤالا ومسألة استخبره عنه» (مصطفى إبراهيم وآخرون، ٢٠٠٤). والمسائل عند الجرجاني هي: «المطالب التي يُبَرْهن عليها في العلم، ويكون الغرض من ذلك العلم معرفتها» (الجرجاني، تحقيق: المنشاوي، د . ت). ومسائل علم المعاني لا تخرج عن هذا المضمار، فهي أيضا المطالب والمباحث والقضايا التي يُبْحث عنها في هذا العلم ويُبرهن عليها، يقول الخلخالي متحدثا عن المجاز العقلي: «فيجوز أن يكون البحث عن المجاز العقلي من مسائل علم المعاني من وجه، وأن يكون من مسائل علم البيان من وجه آخر، وحينئذ دخوله في تعريف المعاني من وجه لا ينافي دخوله في تعريف علم البيان من وجه آخر» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧). وقال في موضع آخر: «وإذا قلنا: التركيب الفلاني مأخوذ على الوجه الكلي المفيد لإطلاق الحكم أو تأكيده، أو ترك المسند إليه فيه، أو إثباته مثلا إذا اقتضاه الحال يطابق لمقتضى الحال، فهي مسألة من مسائل علم المعاني» (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧).

ب) مقصود علم المعاني: ردّ ابن فارس أصل مادة (قصد) إلى ثلاثة أصول فقال: «القاف والصاد والدال أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان شيء وأَمِّه، والآخر على كسر وانكسار، والآخر على اكتناز في الشيء، فالأصل قصدته قصدا ومقصدا" (ابن فارس، تحقيق: هارون، ١٩٩٧)، وقال صاحب المصباح المنير: «وأما المقصد فيجمع على مقاصد، وقصد في الأمر قصدا توسّط ولم يجاوز الحد، وهو على قصْد أي رُشْدٍ وطريقٌ قصْدٌ أي سهْل وقصَدْتُ قَصْدَهُ أي نحوه" (المقري، تحقيق: الشناوي، د.ت)، و«يقال إليه مقصدي: وِجْهَتِي» (مصطفى وآخرون، ٢٠٠٤). ومقصود علم المعاني هي بحوثه المنحصرة في ثمانية أبواب متصدّرة بالبحث عن أحوال الإسناد الخبري، ومنتهية بما يتعلق بالإيجاز والإطناب والمساواة. يستفاد ذلك من قول الخلخالي: «قد علم أن مقصود علم المعاني ينحصر في ثمانية أبواب، شرع في بيان تلك الأبواب على التفصيل. الباب الأول في بيان أحوال الإسناد الخبري..." (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧). وقال في موضع آخر: «ينحصر علم المعاني أي مقصوده في ثمانية أبواب..." (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧).

ج) موضوع علم المعاني: جاء في المقاييس: أن «الواو والضاد والعين أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطِّه" (ابن فارس، تحقيق: هارون، ١٩٩٧)، و«الموضوع: المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه» (مصطفى وآخرون، ٢٠٠٤)، و«موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية... كالكلمات لعلم النحو فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء» (الجرجاني، تحقيق: المنشاوي، د. ت). أما موضوع علم المعاني فهو التركيب البليغ الإسنادي المطابق لمقتضى الحال، يستفاد ذلك من قول الخلخالي: «فموضوع علم المعاني هو التركيب البليغ الإسنادي وأجزاؤه ومتعلقاتها على الوجه الكلي من حيث وروده مطابقا لمقتضى الحال" (الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، ٢٠٠٧).

الخاتمة

في الختام لابد أن نثمن جهود الخلخالي العظيمة في إثراء الدرس البلاغي، ومساهمته في إرساء دعائمه المتينة، بأفكاره العلمية القيمة، وإضافاته الجليلة، وشروحه الدقيقة، وإماطته اللثام عن مصطلحات البلاغة وفنونها الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) بالتعريف والتحديد والضبط والكشف... ليكون بذلك أحد العلماء الأجلاء الذي وضعوا لبنة أخرى من لبنات صرح البلاغة العربية السامقة.

شكر وتقدير

تزجي المؤلفة خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

إقرار المصالح

تؤكد المؤلفة عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. (٢٠٠٠م) .*المحكم والمحيط الأعظم* (تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط. ١). دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. (١٩٧٩م) .*مقاييس اللغة* (تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، د.ط). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. (١٩٩٤م) .*لسان العرب* (ط. ٣). دار صادر، بيروت، لبنان.

أبوليل، أمين. (٢٠٠٦م) .*علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع* (ط. ١). دار البركة، عمّان.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (١٩٦٤م) .*تهذيب اللغة* (تحقيق: عبد الحليم النجار، مراجعة: محمد علي النجار، تقديم: عبد السلام هارون، د.ط). الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر.

الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٩٦١م) .*المفردات في غريب القرآن* (تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط). مكتبة مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

التهانوي، محمد علي. (١٩٩٦م) .*كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* (تحقيق: علي دحروج، ط. ١). مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.

الجرجاني، علي بن محمد السيّد الشريف. (د.ت) .*معجم التعريفات* (تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، ط. ١). دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

الخلخالي، شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي. (٢٠٠٧م) .*مفتاح تلخيص المفتاح* (تحقيق وتعليق: هاشم محمد هاشم محمود، ط. ١). المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٩٦٥م) .*تاج العروس من جواهر القاموس* (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، د.ط). مطبعة حكومة الكويت، بمراجعة لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (١٩٩٨م) .*أساس البلاغة* (تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط. ١). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي. (١٩٨٧م) .*مفتاح العلوم* (ضبط وشرح: نعيم زرزور، ط. ٢). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (٢٠٠٤م) .*معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم* (تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ط. ١). مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

الصعيدي، عبد المتعال. (١٩٩١م) .*البلاغة العالية علم المعاني* (قدم له وراجعه وأعد فهارسه: عبد القادر حين، ط. ٢). مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت) .*كتاب العين* (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط). دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

القزويني، الخطيب. (١٩٧١م) .*الإيضاح في علوم البلاغة* (شرح وتنقيح: عبد المنعم خفاجي، ط. ٣). منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. (١٩٩٢م) .*الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* (إعداد: عدنان درويش ومحمد المصري، ط. ٢). دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.

مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، حامد، عبد القادر، النجار، محمد. (٢٠٠٤م) .*المعجم الوسيط* (ط. ٤). مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.

المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت) .*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي* (تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط. ٢). دار المعارف، القاهرة، مصر.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (١٩٩٠م) .*التوقيف على مهمات التعاريف* (تحقيق: محمد رضوان الداية، ط. ١). دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، لبنان.

نكري القاضي، الأحمد عبد النبي بن عبد الرسول. (١٩٧٥م) .*جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء* (تحقيق: غياث الدين الحيدر آبادي، ط. ٢). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.